١٤

خط بارليف!!

وهنا أمامى كتاب عن حرب الاستنزاف وهو كتاب مهم مؤلفه سفير أمريكى سابق هو ديفيد كورن.. وكان في وقت حرب الاستنزاف موجوداً في إسرائيل طول فترة الحرب لأنه كان رئيس القسم السياسى في السفارة الأمريكية في تل أبيب ويتابع عمليات الاستنزاف.. واستشهد بى في مواقف عديدة وكنت أقرب لفهم هذا الجيل بطبيعة العمل الصحفي وكتبت عنه في حرب الاستنزاف وبسبب تلك الكتابة استشهد بى هذا الرجل وهو (ديفيد كورن) وفي حرب الاستنزاف تناول هذا الرجل مناقشات مهمة.

وتحدث عن مناقشة في هيئة أركان حرب الجيش الإسرائيلى وعن كيفية أن يوقفوا هذه الحرب ويتصرفوا فيها.. وقالوا إن هذه القيادة انقسمت لقسمين طبقاً للمؤلف جنرال إبراهام أدان[1] وجنرال بارليف[2] مدير العلميات.. والذي أصبح رئيس هيئة أركان حرب في واحد يناير سنة ١٩٦٨ وكان رأيهم تقوية القوات الدفاعية على خط قناة السويس ولمنع الاختراقات والدوريات وإيقاف هذا النوع من حرب الاستنزاف الذي ظهر مرهقا للقوات الإسرائيلية لأنه يضطرهم إلى نزيف دم لا يريدونه وأنه لابد من

---

(١) قائد مجموعة العمليات رقم ١٦٢ mg. Avraham adan.. التابعة للواء السابع المدرع هو لواء تشكل عام ١٩٤٨ يتبع القيادة الشمالية للجيش الإسرائيلي خاض حروب حرب ١٩٤٨ و١٩٥٦ وحرب أكتوبر في الجولان.

(٢) إليه يُنسب خط بارليف هو تحصين عسكري إسرائيلي تم بناؤه على طول شرق قناة السويس بعد حرب يونيو ١٩٦٧م وذلك لتأمين الضفة الشرقية لقناة السويس ومنع عبور أي قوات مصرية خلالها.. سمي الخط بذلك الاسم نسبة إلى حاييم بارليف القائد العسكري الإسرائيلي.. وقد تكلف بناؤه حوالي ٥٠٠ مليون دولار.. تميز خط بارليف بساتر ترابي ذو ارتفاع كبير - من ٢٠ إلى ٢٢ مترا - وانحدار بزاوية ٤٥ درجة على الجانب المواجه للقناة.. كما تميز بوجود ٢٠ نقطة حصينة تسمى "دشم" على مسافات تتراوح من ١٠ إلى ١٢ كم وفي كل نقطة حوالي ١٥ جندي تنحصر مسؤليتهم على الإبلاغ عن أي محاولة لعبور القناة وتوجيه المدفعية إلى مكان القوات التي تحاول العبور.. كما كانت عليه مصاطب ثابتة للدبابات.. بحيث تكون لها نقاط ثابتة للقصف في حالة استدعائها في حالات الطوارئ.. كما كان في قاعدته أنابيب تصب في قناة السويس لإشعال سطح القناة بالنابالم في حالة محاولة القوات المصرية العبور.. والتي قامت القوات المصرية الخاصة بسدها تمهيدا للعبور في واحدة من أعظم العمليات.. روجت إسرائيل طويلا لهذا الخط على أنه مستحيل العبور وأنه يستطيع إبادة الجيش المصري إذا ما حاول عبور قناة السويس.. كما ادعت أنه أقوى من خط ماجينو الذي بناه الفرنسيون في الحرب العالمية.. ضم خط بارليف ٢٢ موقعا دفاعيا.. ٢٦ نقطة حصينة.. وتم تحصين مبانيها بالاسمنت المسلح والكتل الخرسانية وقضبان السكك الحديدية للوقاية ضد كل أعمال القصف.. كما كانت كل نقطة تضم ٢٦ دشمة للرشاشات.. ٢٤ملجأ للافراد بالإضافة إلى مجموعة من الدشم الخاصة بالأسلحة المضادة للدبابات ومرابض للدبابات والهاونات ..و ١٥ نطاقا من الأسلاك الشائكة ومناطق الألغام وكل نقطة حصينة عبارة عن منشأة هندسية معقدة وتتكون من عدة طوابق وتغوص في باطن الأرض ومساحتها تبلغ ٤٠٠٠ متراً مربعا وزودت كل نقطة بعدد من الملاجئ والدشم التي تتحمل القصف الجوي وضرب المدفعية الثقيلة.. وكل دشمة لها عدة فتحات لأسلحة المدفعية والدبابات.. وتتصل الدشم ببعضها البعض عن طريق خنادق عميقة.. وكل نقطة مجهزة بما يمكنها من تحقيق الدفاع الدائري إذا ما سقط أي جزء من الأجزاء المجاورة.. ويتصل كل موقع بالمواقع الأخرى سلكيا ولاسلكيا بالإضافة إلى اتصاله بالقيادات المحلية مع ربط الخطوط التليفونية بشبكة الخطوط المدنية في إسرائيل ليستطيع الجندي الإسرائيلي في خط بارليف محادثة منزله في إسرائيل.. وتمكن الجيش المصري في يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ م من عبور الخط وأفقد العدو توازنه في أقل من ست ساعات والذي وافق يوم كيبور أو عيد الغفران لدى اليهود من عبور قناة السويس بعد الضربة الجوية.. مستغلين عنصري المفاجأة والتمويه العسكريين الهائلين الذان سبقا تلك الفترة.. كما تم استغلال عناصر أخرى مثل المد والجزر واتجاه أشعة الشمس من اختراق الساتر الترابي في ٨١ موقع مختلف وإزالة ٣ ملايين متر مكعب من التراب عن طريق استخدام مضخات مياه ذات ضغط عال.. قامت بشرائها وزارة الزراعة للتمويه السياسي ومن ثم تم الاستيلاء على أغلب نقاطه الحصينة بخسائر محدودة ومن ال ٤٤١ عسكري إسرائيلي قتل ١٢٦ وأسر ١٦١ ولم تصمد إلا نقطة واحدة هي نقطة بودابست في أقصى الشمال في مواجهة بورسعيد وقد اعترض أرييل شارون الذي كان قائد الجبهة الجنوبية على فكرة الخط الثابت واقترح تحصينات متحركة وأكثر قتالية ولكنه زاد من تحصيناته أثناء حرب الاستنزاف.

تعبئة عامة شاملة وهو يلغى فكرة انتصارهم وهذا الانتصار الذي ينهى كل الحروب وهناك نوع من الانتصارات يتصوره بعض الناس أنه إما هزيمة تنهى كل الحروب أو انتصار ينهى كل الحروب وان هذا لم يحدث.. وهم يرون معركة كبيرة تدور.. ويدفعون تضحيات ويخسرون أكثر وفي هذا الكتاب يستشهد بى هذا الرجل أنه في حرب الاستنزاف وفي أى حرب خسرنا فيه ٥٠ ألفاً أمام إسرائيل وخسرت هى ١٠ آلاف فهذه خسائر لا يمكن أن تتحملها إسرائيل.. وظلت القيادة منقسمة على مواجهتها وكما قلت أن كلاً من الجنرالين "أدان" و"بارليف" كان لهم رأى مختلف.. لكن في المقابل كان جنرال طل[1] قائد المدرعات وجنرال شارون قائد القوات الخاصة ورأى الإثنان الوقوف على قناة السويس وبناء مواقع حصينة.. وهذا لا جدوى منه وأن المدفعية ستحطم هذه القوات وهى نقطة تفوق واضحة للمصريين وستحطم هذه المواقع وخسائرهم ستزيد.. واختلفت القيادة ومال (ديان) للرأى الثانى وهو أن يرجعوا ١٠ كيلومتر للخلف.. مع تمركز المدرعات ويتركوا المصريين كما يريدون وإذا اقتربوا من الشاطئ الشرقى لقناة السويس فالقوات المدرعة تستطيع أن تتقدم وتستطيع أن تحبط أى عملية اختراق أو عملية عبور أو تقدم.. وهنا قال جنرال بارليف مسالة مهمة وهو جنرال أركان حرب في ذلك الوقت وأنه إذا استطاع المصريون العبور.. وحشدوا قواتهم على شرق قناة السويس.. ثم تلى ذلك دعوة مجلس الأمن للاجتماع سواء كان الروس أو غيرهم من أصدقاء إنجلترا وفرنسا إن القوات المصرية الآن تحتل الخط على الناحية الأخرى وهو خطهم ويتم إيقاف القتال عند ذلك الحد وتمكن المصريين من العودة إلى سيناء.. وبالتالى كان رأى جنرال بارليف بناء خطوط في هذا الخط على خط الماء لأن استعمال خط الماء لمنع أى هجوم كبير وأنه بقى واضحاً أن نوايا المصريين ليس في حرب الاستنزاف استنزاف القوات الإسرائيلية فقط لكن أصبح واضحاً أن هناك في التخطيط أن هذا كله يجرى تدريجيا وتخطيطا وعملاً.. وتطعيماً بالنار.. واستعداداً للتضحية وبدا أن هذا كله فيه نقط وخطوط تتحول لأشكال وتتحول في النهاية إلى عملية بناء وهذا ما يقلق وهنا موضوع يقلق الإسرائيليين وبدأ الانقسام في القيادة واضحاً.. وأخذ في النهاية برأى الجنرالين (بارليف) و(أدان) عن طريق بناء خط ثابت على الماء ومواقع حصينة والتمسك بخط الماء وإن مسألة ابتعاد(١٠) كيلو وحتى إذا

(١) هو أحد الجنرالات العسكريين في الجيش الإسرائيلي أثناء هذه الفترة.

كان بتأييد ديان لأنها أسهل لأن المدرعات تستطيع بهذه الطريقة إزالة أى محاولة اختراق إلى الناحية الأخرى.

وبدأوا في بناء هذا الخط والمدافع تحاول تفجير هذا الخط أولاً بأول.. وعمليات الاختراق مستمرة والحرب بدأت تأخذ شكل آخر أكثر مما توقعوه.

❖❖❖

obeikandl.com